unesco

إحياء روح الموصل

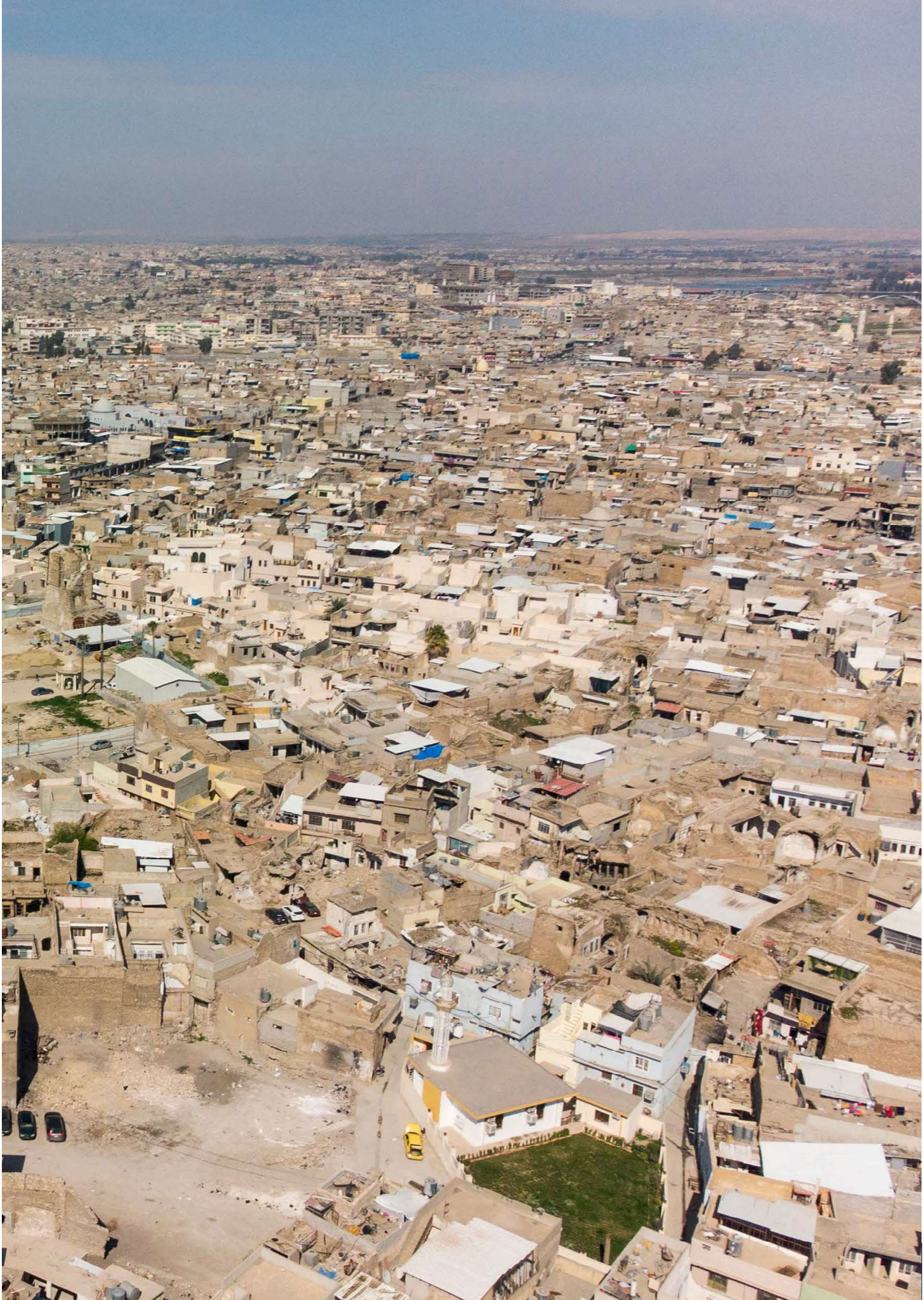

المحتويات

تصدير بقلم المديرة العامة لليونسكو، أودري أزولاي 5
خريطة مدينة الموصل القديمة 6
مشروع إحياء روح الموصل بالحقائق والأرقام 7
نبذة تاريخية عن مبادرة اليونسكو 8

أولاً - التراث 10
المنارة الحدباء 10
جامع النوري 12
كنيسة الساعة 14
كنيسة الطاهرة 16
المنازل التراثية 18

ثانياً - الحياة الثقافية 20

ثالثاً - التربية والتعليم 22
درء التطرف العنيف 22
مدرسة الإخلاص الابتدائية 23
التدريب المهني 24

أنشطة اليونسكو الأخرى في العراق 26

UNESCO
Reviving the spirit of Mosul
إحياء روح الموصل

تصدير بقلم المديرة العامة لليونسكو، أودري أزولاي

لقد قدمتُ اقتراحاً خلال المؤتمر الدولي لإعادة إعمار العراق، الذي عُقد بعد مرور عام على إزالة أعلام تنظيم داعش السوداء من سماء الموصل، بأن تتخذ اليونسكو مبادرة طموحة لمساعدة المدينة في النهوض من الرماد والمساهمة في "إحياء روح الموصل".

وما فتئنا منذ عام 2018 ننفّذ هذا المشروع الطموح بدعم من دولة الإمارات العربية المتحدة والاتحاد الأوروبي وجميع شركائنا. ولا يقتصر هذا المشروع على إعادة بناء المدينة وإعادة تأهيل تراثها التاريخي فحسب، بل يشمل أيضاً إعادة فتح المدارس والجامعات وإحياء الحياة الثقافية والفكرية لمدينة الموصل التي تعد عاصمة ثقافية عريقة.

إذ لم يكن من الممكن لمدينة الألف عام هذه، التي دمرها العنف والاحتلال، إلا أن تسترجع منظرها العام ومعالمها الأثرية.

فاستُهلت الأعمال التحضيرية القيِّمة والمعقدة لمشروع إنعاش المدينة، التي أسفرت أيضاً عن اكتشاف كنز أثري يتمثل في عدة قاعات صلاة من القرن الثاني عشر تحت مبنى جامع النوري، وما زال هذا المشروع جارياً على قدم وساق في الوقت الراهن.

وقد استُهلت للتو عملية إعادة بناء المواقع الرمزية للمنارة الحدباء وكنيسة سيدة الساعة وكنيسة الطاهرة. وستُستهل الأشغال في جامع النوري في صيف هذا العام، وذلك في إثر اختيار مشروع معماري لإعادة بناء الجامع في إطار المسابقة الدولية التي نُظمت لهذا الغرض.

ونواصل في الوقت نفسه إحراز تقدم كبير في إعادة بناء أكثر من مائة منزل تاريخي في الموصل، وقد عادت سبعون عائلة فعلاً للعيش في المدينة القديمة، وعادت جلجلة الأطفال تملأ شوارعها مجدداً.

فإعادة بناء هذه المعالم الأثرية وهذه المباني تعني إعادة إحياء روح المدينة بحد ذاتها، وتمكين السكان من استعادة تاريخهم العريق الزاخر بالتنوع الثقافي والديني النيّر.

وتتناول مساعينا في إطار هذه المبادرة إحياء الحياة الثقافية أيضاً بغية تمكين مدينة الموصل من تجديد عهدها بالغناء والرقص والقراءة والتعبير الحر عن الذات. ويمثل إنشاء قسم للسينما في جامعة الموصل بادرة من البوادر الرمزية لهذه النهضة.

ونسعى أيضاً إلى تسخير القدرة الكامنة في التعليم لضمد جراح الحرب، فقمنا بإعادة تأهيل المدارس في الموصل باعتبارها أماكن نتعلم فيها العيش المشترك. ونقدم يد العون أيضاً إلى خمسين ألف طالب وألف وخمسمائة معلم ومربٍ وولي أمر من أجل نقل قيَم الانفتاح والاحترام التي تعد الأسس التي يرتكز عليها بناء المستقبل السلمي.

وإذ نردّ الروح للموصل فإننا نحيي روح الحوار والنقاش التي تميز هذه المدينة الواقعة عند ملتقى طرق الحضارات، ونضمن ارتقاء المدينة مجدداً إلى مستوى اسمها، فلفظة الموصل بالعربية تدل على الصلة ونقطة التقاطع والجسر.

وختاماً، يجسد هذا المشروع مسوغ وجود اليونسكو بحد ذاته إذ يسعى إلى إرساء السلام في العقول، كما جاء في نص الميثاق التأسيسي للمنظمة: "لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر، ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام".

خريطة مدينة الموصل القديمة

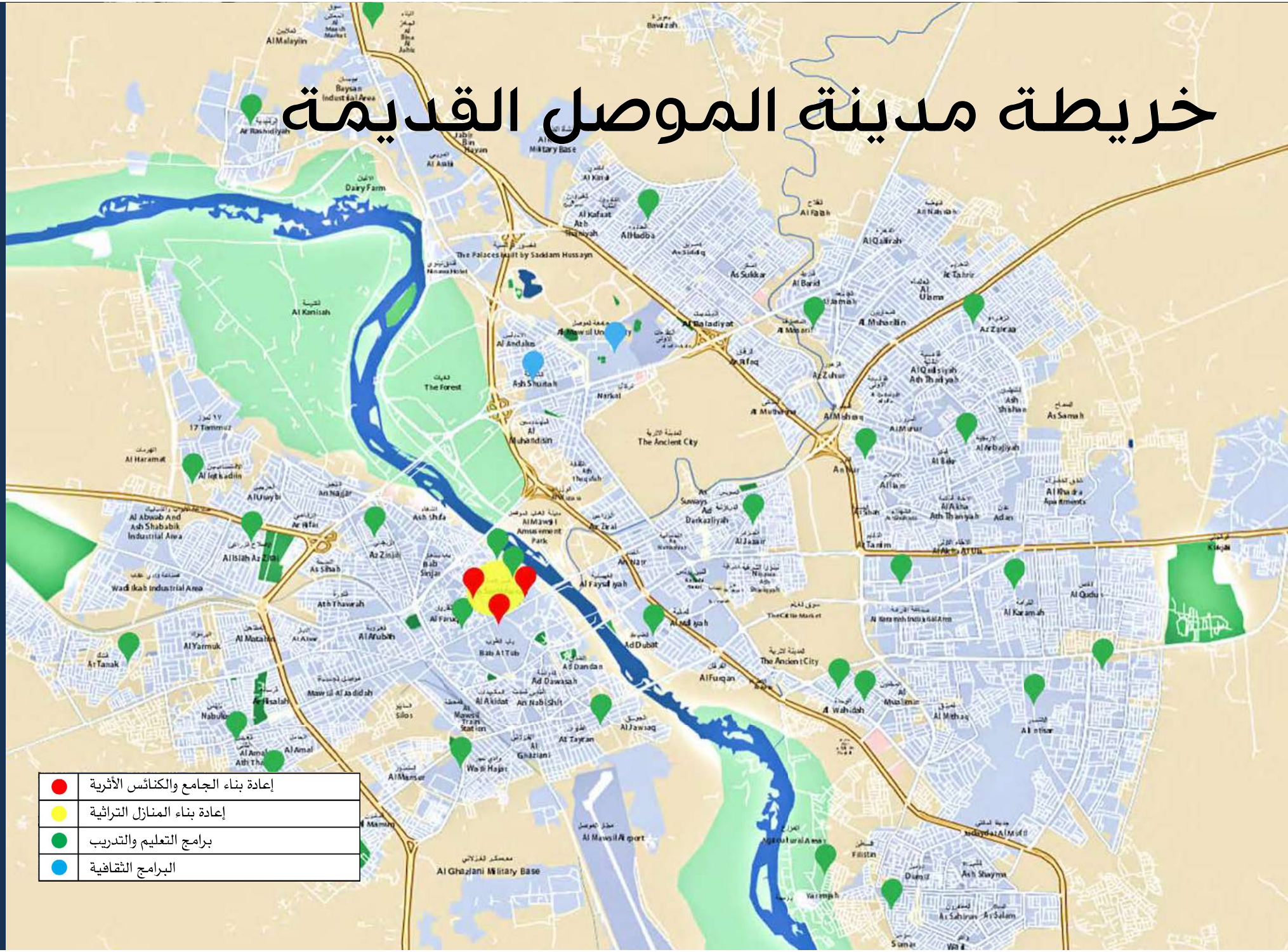

مشروع إحياء روح الموصل بالحقائق والأرقام

80% من مدينة الموصل القديمة دُمِّر في عهد احتلال تنظيم "داعش" للمدينة.

2018 هي سنة استهلال مبادرة "إحياء روح الموصل".

105.5 ملايين دولار أمريكي هو المبلغ الذي عبّأته اليونسكو لتمويل المبادرة، ويشمل 50.4 مليون دولار أمريكي من الإمارات العربية المتحدة ومبلغ 38.5 مليون دولار أمريكي من الاتحاد الأوروبي.

14 جهة شريكة رئيسية من بلدان ومنظمات دولية تتعاون مع اليونسكو في هذا البرنامج.

20 عبوة ناسفة استُخرجت بعناية من موقع جامع النوري، ومنها قنبلة واحدة غير منفجرة عُثر عليها تحت قبة الجامع.

9940 طناً من الردم أزيلت من المواقع الرئيسية الأربعة (2480 طناً من كنيسة الطاهرة، و1600 طن من كنيسة الساعة، و5860 طناً من جامع النوري والمنارة الحدباء).

7218 شظية أثرية استُردت من المواقع الرئيسية الأربعة ونُظفت ودُوِّنت في فهارس (4800 شظية من كنيسة الطاهرة و1318 شظية من كنيسة الساعة و1100 قطعة من المرمر من جامع النوري والمنارة الحدباء).

45000 قطعة أصلية من الآجر استُردت من جامع النوري والمنارة الحدباء، ونُظفت ودُوِّنت في فهارس لإعادة بناء المنارة.

83 طناً من الخشب استُخدمت لتدعيم هيكل جامع النوري.

124 منزلاً سكنياً تراثياً أعادت اليونسكو تأهيلها أو لا تزال أشغال إعادة تأهيلها جارية حالياً في مدينة الموصل القديمة.

3152 فرصة عمل استُحدثت للعمالة المحلية في إطار مبادرة اليونسكو هذه.

30% هي نسبة النساء من المهندسين العراقيين الذين توظفهم اليونسكو.

1315 شخصاً تخرّجوا من برنامج التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني.

50000 شخص درّبتهم اليونسكو في الموصل من خلال حملات التوعية الثقافية والتراثية.

أكثر من **8000** معلم ومربٍ وولي أمر تدربوا في الموصل على درء التطرف العنيف من خلال التعليم، وتلقى 50000 طالب الدعم في هذا الإطار.

90% من طلاب الموصل تشردوا بسبب النزاع وتعرض الطلاب والمعلمون للعنف الجسدي والصدمات النفسية.

109 فصول دراسية رممتها اليونسكو في محافظة نينوى حيث تقع مدينة الموصل.

نبذة تاريخية عن مبادرة اليونسكو

الموصل رمزاً للحوار المتعدد الثقافات

تعني لفظة الموصل «نقطة الربط والوصل». وكانت مدينة الموصل على مدار الألفي وخمسمائة عام الماضية جسراً يربط بين المناطق في الشمال والجنوب، والشرق والغرب. وأصبحت المدينة بفعل موقعها الجغرافي الممتاز بوتقة تنصهر فيها كوكبة متنوعة من الثقافات والجماعات، ووعاءً يزخر بالهوية التعددية للعراق التي جُبلت على التعايش بين مختلف الجماعات الإثنية واللغوية والدينية.

وقد ظل التراث الغني الذي تزخر به مدينة الموصل القديمة وأزقّتها المتشعبة والمتشابكة محفوظاً جيداً منذ عهد بعيد، فالآثار والمباني التي تزيّن المدينة تمثل مزيجاً من عناصر مستمدة من فن العمارة وفنون الزخرفة الإسلامية والمسيحية النسطورية. وكان التراث المعماري لمدينة الموصل القديمة على صورة عمليات تبادل قِيَم التسامح والتعايش التي اكتنفت المدينة لقرون عديدة.

وامتازت الهندسة المعمارية للمباني في الموصل بواجهات من الآجر الذي يزخر بالزخارف، وبديكورات داخلية من الرخام، وقناطر ذات مقرنصات (قناطر مزينة بأشكال تشبه خلايا النحل)، وحجارة بناء غالباً ما تكون منحوتة بنقوش وتفاصيل زخرفية تزدان بها الأبواب والنوافذ والأروقة. ويُعدّ المرمر المحلي، المعروف اصطلاحاً برخام الموصل، مثالاً على هذا التطور المعماري الذي يضفي على الموصل طابعها المميز.

وكان جامع النوري الكبير، دون أدنى شك، أحد أبرز المعالم المعمارية في المدينة القديمة، وهو يشتهر بمئذنته الحدباء التي يبلغ ارتفاعها 45 متراً وتمثل معلماً معمارياً بارزاً ورمزاً للموصل وسكانها. وكانت المنارة الحدباء، إلى جانب برج الساعة في الدير الدومينيكاني، صرحَين بارزَين يتشاطران سماء المدينة ومعالمها.

الجهات المانحة للمبادرة

انضم 15 شريكاً إلى مبادرة اليونسكو، وهو الأمر الذي أتاح تعبئة ما يربو على 105.5 ملايين دولار أمريكي موزّعة على النحو التالي:

50.4 مليون دولار أمريكي من الإمارات العربية المتحدة

38.5 مليون دولار أمريكي من الاتحاد الأوروبي

أكثر من 16.6 مليون دولار أمريكي من بلدان أخرى ومن أموال واردة من صناديق تابعة لليونسكو، ومنها:

- كندا
- كرواتيا
- فرنسا - اليونسكو اتفاقية تعاون
- الحكومة الفلمنكية
- ألمانيا
- المجر
- التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع
- إيطاليا
- اليابان
- ليتوانيا
- هولندا
- الوكالة الكورية للتعاون الدولي
- الوكالة السويدية للتعاون الدولي من أجل التنمية

ولـمّا كانت الموصل مدينة فريدة من نوعها ومتعددة الثقافات وحيزاً للحوار بين الأديان، استهدفها تنظيم "داعش" وداهمها بين عشية وضحاها. وأسفر اجتياح المدينة في حزيران/يونيو 2014 واحتلالها لثلاث سنوات، ثم معركة تحريرها في تموز/يوليو 2017، عن تدمير ٪80 من المدينة القديمة.

وتعرّضت آلاف الكتب والمخطوطات النادرة، فضلاً عن قطع أثرية من مكتبات الموصل ومتاحفها ومجموعاتها، للتدمير أو النهب.

وحلّ الخراب بالموصل وتحوّل تراثها إلى كومة حطام وأنقاض، وتضررت معالمها الدينية وآثارها الثقافية، وشُرّد الآلاف من سكّانها بعد أن تركت هذه التجربة المريرة آثاراً بالغة في نفوسهم، وهو ما اقتضى تقديم مساعدات إنسانية ضخمة لمد يد العون إليهم.

وتشرذمت روح الموصل.

مشروع «إحياء روح الموصل» مبادرة عالمية قائمة على ثلاث ركائز

عُقد مؤتمر لإعادة إعمار العراق في الكويت في شباط/فبراير 2018، حيث أعلن المجتمع الدولي عزمه على حشد الجهود اللازمة لترميم البنية الأساسية للعراق، ولم تألُ اليونسكو جهداً للذود عن الجانب الإنساني لمشاريع إعادة الإعمار.

فصرحت المديرة العامة لليونسكو، أودري أزولاي، بأن «نجاح عملية إعادة إعمار العراق واستعادة العراق مكانته ومجده مرتهن بإيلاء الأولوية للجانب الإنساني في هذا المشروع، ويمثل التعليم والثقافة العنصرَين الرئيسيَين اللذين يمكن تسخير إمكاناتهما لتحقيق الوحدة والمصالحة».

وتُعدّ حملة «إحياء روح الموصل» الحملة الأكثر طموحاً من بين حملات إعادة الإعمار التي اضطلعت اليونسكو بتنفيذها في العقود الماضية. وتقوم هذه الحملة على ثلاث ركائز تتمثل في التراث، والحياة الثقافية، والتربية والتعليم، باعتبارها وسائل رئيسية لإنعاش مدينة الموصل.

وتعمل اليونسكو على إعادة بناء المعالم المشهورة للمدينة التي تتمثل في جامع النوري والمنارة الحدباء، ودير سيدة الساعة وكنيسة الطاهرة، والمنازل التراثية، وجامع الأغوات، ومدرسة الإخلاص في مدينة الموصل القديمة.

وحققت اليونسكو عدة إنجازات في مجال الثقافة منها إقامة ملتقى ثقافي وإبداعي، واستئناف المهرجانات الثقافية للقراءة والحفلات الموسيقية وعروض السينما في الهواء الطلق.

ودشّنت اليونسكو في مجال التربية والتعليم برنامجاً واسع النطاق لدرء التطرف العنيف من خلال التعليم، فضلاً عن إعادة تأهيل الفصول الدراسية. وتعود مبادرة اليونسكو لإحياء روح الموصل بالنفع أيضاً على سكان المدينة، رجالاً ونساءً، إذ توفر لهم فرص عمل وأنشطة تدريب من خلال العمل في مجال ترميم التراث الثقافي وإعادة إعماره، وهذا أمرٌ لا غنى عنه لتنمية المهارات وتعزيز الإدماج الاجتماعي في العراق في هذا الوقت العصيب.

المنارة الحدباء

شيّد الحاكم السلجوقي نور الدين زنكي المنارة الحدباء في عام 1172 في المجمع الديني الذي يضم جامع النوري. وبلغ ارتفاع المنارة 45 متراً وكانت مزيّنة بالآجر المزخرف. وسُمّيَت هذه المئذنة باسم «الحدباء» – والأحدب لغةً هو ناتئ الظهر – في القرن الرابع عشر عندما أصبح انحناؤها بادياً للعيان.

وظلت المنارة سليمة في حين أُجريت عمليات ترميم لسائر المعالم الأثرية في المجمع على مر الزمن. وساهم ذلك في الحفاظ على أجزاء أصلية من المجمع المشيّد في العصور الوسطى كانت دائماً وأبداً أحد المعالم البارزة لهذه المدينة التاريخية ورمزاً يجسّد قيمتها الثقافية ويقترن باسمها.

واعتاد الزائرون الذين يتجوّلون في شارع نينوى، وهو الشارع الرئيسي الممتد من شرق المدينة القديمة إلى غربها، على الاهتداء إلى طريقهم بالمنارة الحدباء. ولهذه المئذنة أهمية كبيرة في العراق حتى أن صورتها طُبعت على العملة الورقية العراقية من فئة العشرة آلاف دينار.

ودُمّرت المنارة التي انتصبت لقرون في سماء هذه المدينة العظيمة لتوفر لها الحماية تدميراً شبه كامل في عام 2017، وكان تدميرها حدثاً مأسوياً وطنياً. وهبّ أبناء الموصل إلى حماية الموقع بأرواحهم خلال معركة تحرير المدينة عبر إقامة سلاسل بشرية حوله، وقد حال فعلهم الشجاع هذا دون تدمير المنارة بالكامل.

إعادة بناء المنارة الحدباء بالشكل الذي كانت عليه قبل تدميرها

شارك عدد من الخبراء من الموصل في مجال الهندسة والآثار والهندسة المعمارية والجيولوجيا في عملية إعداد مشروع إعادة الإعمار. وأُجريت أيضاً في هذا الصدد مشاورات دقيقة مع السلطات المحلية وسائر الجهات المعنية خلال السنوات الثلاث الماضية.

وأجرت اليونسكو وجامعة الموصل دراسة استقصائية لاستطلاع آراء سكان الموصل بشأن إعادة بناء المنارة الحدباء، فأعرب 94% من الأشخاص الذين شاركوا في هذه الدراسة عن رغبتهم في إعادة بناء المنارة بالشكل الذي كانت عليه قبل تدميرها في عام 2017.

وشملت المرحلة الأولى من عملية إعادة البناء إجراء دراسات هيكلية وجيولوجية وأثرية معمقة. واضطلعت الأفرقة أيضاً بتأمين قاعدة المنارة التي بقيت في مكانها، وتنظيفها وتثبيتها.

وبدأت مرحلة إعادة البناء الفعلية في آذار/مارس 2022. وسيعاد بناء المنارة برمتها بالآجر، وهو أمرٌ لم يحدث منذ قرون، مع المحافظة على ميلانها، علماً بأن هذه العملية تنطوي على صعوبات تقنية معقدة جداً.

وسيُنفَّذ هذا المشروع المتطور استناداً إلى أحدث الممارسات الهندسية التي ترمي إلى ضمان استقرار المبنى الأثري وتثبيته، فضلاً عن ضمان اختيار مواد البناء وتقنيات البناء الملائمة في هذا الصدد.

المراحل الثلاث لعملية إعادة البناء الفعلية

آذار/مارس 2022 – التدعيم الإنشائي لقاعدة المنارة التي بقيت في مكانها، وإعداد الوصلات اللازمة لربطها مع الأساسات الجديدة.

أواخر عام 2022 – إنشاء الأساسات الجديدة لربط قاعدة المنارة بالقاع الصخري (الأرض المستقرة) من خلال حزام خرساني ونظام من الدعامات الدقيقة.

أوائل عام 2023 – إعادة بناء العمود المفقود (الجذع الأسطواني) باستخدام الآجر حصراً مع رصفه يدوياً.

ثلاثة أسئلة موجَّهة إلى السيدة ماريا ريتا أسيتوسو، التي تضطلع بقيادة فريق اليونسكو المعني بإعادة بناء التراث في الميدان في الموصل

لماذا تنطوي عملية إعادة بناء المئذنة على صعوبات تقنية؟

ماريا ريتا أسيتوسو: كانت المئذنة مكوّنة من عمود أسطواني يبلغ ارتفاعه 40 متراً، في داخله درج حلزوني مزدوج، وتزيّنه ألواح زخرفية آجرية. وكانت المئذنة عند تشييدها مستقيمة لم يصبها عوَجٌ، بيد أنها احدودبت بمرور القرون، حتى أصبح انحناؤها رمزاً مهماً لأهالي الموصل. وإذ يصعب أصلاً إعادة بناء مئذنة مائلة باستخدام هيكل فولاذي داخلي، فإن بناءها باستخدام المواد التقليدية أصعب، علماً بأننا سنعيد بناءها فوق القاعدة الأصلية التي تعرّضت للضرر أصلاً بسبب مشكلات هيكلية حادة كانت موجودة قبل تدميرها المتعمد، والتي أوهنها كثيراً صعق الانفجار الهائل.

ما التقنية التي ستستخدمينها لإعادة بناء المئذنة بصورة مائلة؟

ماريا ريتا أسيتوسو: سيعاد بناء العمود المفقود بالكامل من آجر البناء، مع إجراء التحسينات الموضعية اللازمة لإحكام الوصلات بين الأجزاء الخارجية للجسم الأسطواني والأجزاء الداخلية. وسعياً إلى تحقيق زاوية الميل التي اتفُق عليها، والتي تعني امتداد البرج أفقياً بطول 1.6 متراً، سيجري رصّ صفوف من الآجر بطريقة معينة، مع ضرورة ربط الآجر ببعضه وتثبيته بالملاط أفقياً من أجل توزيع الضغوط بين جميع الأجزاء بصورة متجانسة لدرء الأضرار الهيكلية.

ترغب اليونسكو أيضاً في استخدام المواد التقليدية قدر الإمكان، فأي مواد ستستخدم في هذا المشروع؟

ماريا ريتا أسيتوسو: سيمكّن البناء بالآجر من تحقيق التوافق اللازم مع المواد الأصلية واحترام تقنية البناء الأصلية، فضلاً عن استدامة المواد وقوة تحملها. وسيتطلب ذلك الأمر إعادة استخدام أكبر قدر ممكن من القطع التاريخية التي أُنقذت من الهيكل الأصلي والتي تشمل، على سبيل المثال لا الحصر، الألواح الخارجية المزخرفة المصنوعة من الآجر المنحوت. ونرجو أن يُكلَل عملنا هذا باستعادة شكل المئذنة الحقيقي لتتبوأ مجدداً مكانها في ثقافة الموصل وتنتصب في عنان سماء المدينة.

جامع النوري

ما انفك جامع النوري يمثل صرحاً عظيماً منذ بنائه في النصف الثاني من القرن الثاني عشر باعتباره الجامع الكبير في الموصل، وموقعاً رئيسياً في حياة مدينة الموصل القديمة وفي تنميتها الحضرية. ولم يتوانَ تنظيم "داعش" عن رفع علمه على سطح الجامع في عام 2014، وأعلن زعيمه "الخلافة الجديدة" من مصلى الجامع. وتعرّض الجامع للضربة القاصمة الأخيرة خلال انسحاب تنظيم داعش في عام 2017، إذ لم يتردد أعضاؤه في تفجير سلسلة من المتفجرات داخل المصلى.

ولا تمثل استعادة جامع النوري المكانة التي يستحقها بوصفه الجامع الرئيسي في الموصل تحدياً معمارياً فحسب، بل تمثل في المقام الأول فعلاً رمزياً للإحياء والنهوض. وترمي عملية إعادة بناء الجامع إلى إحياء الشعور بالانتماء والهوية في وجدان جميع أهل الموصل، وإحياء روح الموصل بوصفها مركزاً للإبداع المتعدد الثقافات.

الاكتشاف الأثري المذهل

أفضت الأعمال التحضيرية التي قامت بها اليونسكو في الموقع إلى اكتشاف أثري استثنائي لأربع غرف يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر ويرجح أنها كانت تُستخدم للوضوء والصلاة، ولم يُعرف وجودها قبل هذا الاكتشاف.

وبدأت قصة هذا الاكتشاف الأثري في آب/أغسطس 2021، حين آن أوان إجراء دراسة للموقع للتأكد من أن أساساته آمنة. وإذ استُهلت أعمالُ الحفرِ بالقرب من المصلى، حيث أماط العمالُ اللثامَ شيئاً فشيئاً عن الأرضية الأصلية التي كان عليها الجامع قبل عملية إعادة بنائه في أربعينات القرن الماضي. ولاحظ العمال، في أثناء عملهم على الجزء المكشوف توا من الأرضية، وجود مساحات فارغة تحت الأرضية، مما أدى بهم إلى اكتشاف قاعة كانت شبه مدفونة تحت الجامع.

وشارك أربعون عاملاً وعالم آثار من الهيئة العامة للآثار والتراث العراقية في أعمال الحفر. وأتاح اكتشاف عملات معدنية تعود إلى فترة الأتابكة تحديد تاريخ الغرف. واكتُشفت أيضاً قطع أثرية أخرى تشمل الجرار والأواني الفخارية والمنحوتات الحجرية.

وسيُدمج هذا الاكتشاف الأثري الرائع في التصميم المعدّ لإعادة بناء جامع النوري. وتتعاون الهيئة العامة للآثار والتراث العراقية مع اليونسكو لضمان تجديد الجامع وصونه كمتحف لتعريف الزائرين بمختلف مراحل تاريخ الجامع.

المسابقة المعمارية الدولية

استُهلت المرحلة التحضيرية لعملية إعادة تأهيل هذه المعالم المرموقة في خريف عام 2018 بالتنسيق مع حكومة العراق والشركاء المحليين والخبراء الدوليين. وشملت الإجراءات الأولى نزع الألغام من الموقع المتضرر وإزالة المواد الخطرة.

ثم غُربلت هذه الأنقاض لتحديد الشظايا القَيّمة التي يمكن حفظها وإعادة استخدامها في عملية إعادة البناء. وقد أُجريت هذه العملية تحت إشراف وتوجيه خبراء دوليين. وقامت الهيئة العامة للآثار والتراث في العراق بتخزين العناصر الهيكلية التي أُنقذت كما قامت بترميمها.

فضلاً عن ذلك، أجرى الخبراء العاملون في الموقع دراسات لفحص الهياكل ووثّقوا النتائج التي توصلوا إليها من أجل التخطيط لعملية إعادة البناء والترميم. وتزامنت هذه الأنشطة مع تثبيت أرضية الموقع لكي يصبح جاهزاً لمرحلة إعادة البناء الفعلية.

وخلصت نتائج دراسة استقصائية أُجريت في عام 2020 إلى أنَّ 70% من سكّان الموصل أبدوا رغبتهم في إعادة بناء مصلى جامع النوري بالشكل الذي كان عليه قبل تدميره، مع إدخال بعض التحسينات عليه. وأعرب السكّان أيضاً عن رغبتهم في ضمان الحفاظ على الخصائص الأساسية للهيكل وأحجام عناصره الرئيسية.

وأطلقت اليونسكو مسابقة معمارية دولية لاختيار تصميم جامع النوري الكبير، فاز بها فريق مصري يتألف من أربعة شركاء وقع عليهم الاختيار في نيسان/أبريل 2021، ويعكفون حالياً على وضع الصيغة النهائية للتصميم التفصيلي للجامع، الذي يُعتزم إنجازه بحلول نيسان/أبريل 2022. وستُستهل مرحلة إعادة بناء الجامع الفعلية في صيف عام 2022.

شهادات أهل الموصل: "هذا التراث يربطنا بجذور أجدادنا"

شيماء عبد المنعم، 50 عاماً، وتعيش في المدينة القديمة. تقول شيماء التي يقع منزلها بالقرب من جامع النوري: "لم أتناول الطعام لمدة ثلاثة أيام عندما دُمّرت المئذنة، كنت أبكي وأعيش حالة حداد. فهذه المئذنة المائلة تمثل تراثنا وهي أيقونة ورمز للموصل. فمَن منّا لا تربطه ذكريات لطيفة وطيبة بأوقات الصلاة في الجامع؟ وكنا منذ نعومة أظافري نذهب إلى السوق ثم نتوقف في طريق العودة منه عند الجامع لنرتوي بالماء. فضلاً عن أن أجواء شهر رمضان مختلفة هنا، إذ نصلّي صلاة الجماعة في الجامع، ويتبادل الجيران الأطباق، كأننا نعيش جميعاً في كنف أسرة واحدة كبيرة".

نور الدين نديم، 52 عاماً، أب لثلاثة فتيان وفتاة. يقول نور الدين: "لا تقتصر أهمية المئذنة على الموصليين فحسب، بل هي مهمة لجميع العراقيين. ويربطنا جامع النوري بجذور آبائنا وأجدادنا، ويبعث مشروع إعادة بنائه الأمل في نفوس العائلات في المدينة. وتمنى أن "تُنشأ مدرسة تاريخية ودينية في هذه المنطقة ليتعلم فيها أطفالنا حب هذه المدينة ويستعيدوا ارتباطهم بإرثهم الحقيقي".

ضرورة جمع الأموال لجامع الأغوات

شرعت اليونسكو أيضاً، بدعم كريم من ألمانيا، في تنفيذ أشغال طارئة لتثبيت مجمع جامع الأغوات وتدعيمه، الذي يعد معلماً من المعالم التاريخية الجديرة بالحفظ في المدينة القديمة باعتباره مثلاً بارزاً على العمارة الدينية في الموصل في القرن الثامن عشر.

ووُضعت الإجراءات الهيكلية الطارئة ونفِّذت، ولا سيّما نصب السقالات في القاعة الرئيسية للجامع لدعم القبة الكبيرة، وتركيب نظام تدعيم وتسنيد من أجل تثبيت القناطر الموجودة حول الجزء المنهار وتدعيم الجدار الجنوبي. واكتملت هذه الأشغال الرامية إلى صون العناصر المعمارية الأصلية وتصنيفها في كانون الثاني/يناير 2022.

بيد أن عملية ترميم الجامع ومئذنته وإعادة تأهيلهما على أكمل وجه تتطلب دعماً مالياً إضافياً يُقدَّر بنحو 2.8 مليون دولار أمريكي. ووجهت اليونسكو نداءً إلى الجهات المانحة لتقديم هذه الأموال.

كنيسة الساعة

أُرسلت أول بعثة بابوية إلى بلاد الرافدين في عام 1870 . وأسست هذه البعثة دير سيدة الساعة في الموصل، الذي يُعرف أيضاً باسم كنيسة اللاتين. وكان الدير يؤدي منذ تأسيسه ثلاث وظائف: دينية وثقافية واجتماعية. وتضمّن الدير كنيسة ومدرسة لاهوتية ومساكن لجماعة الرهبان وجماعة الراهبات، ومدرسة للبنين ومدرسة للبنات، فضلاً عن مستشفى ومنزل للعاملين في البعثة. ثم تأسست في الدير كلية لإعداد المعلمات.

وإذ لم يكن لدى الدومينيكان أي كتب للتدريس، فعقدوا العزم على إنشاء أول مطبعة في بلاد الرافدين في الموصل، عوضاً عن استيراد الكتب من أوروبا. فتهيأ لهم نشر النسخة العربية الأولى من الكتاب المقدس، وأول كتاب لقواعد اللغة الكردية، فضلاً عن نشر العديد من النصوص الأخرى التي تهم سكّان الموصل.

وقدّمت إمبراطورة فرنسا أوجيني دي مونتيو، زوجة نابليون الثالث، التمويل اللازم في عام 1876 لبناء أول برج جرس في العراق، ليركَّب في عام 1880 وعليه الساعة الشهيرة ذات الأربعة أقراص. وسُمّي الحي أيضاً تيمناً باسم الساعة، التي ضبطت دقاتها إيقاع حياة سكّان المدينة قاطبةً على مر القرون.

وتضرر مبنى كنيسة الساعة خلال فترة احتلال تنظيم داعش للمدينة، وتعرّض ديرها للنهب والسلب.

مرحلتا عملية إعادة البناء الفعلية

آذار/مارس 2022 – تثبيت أركان الكنيسة وترميم الطلاءات الخارجية للمجمع؛

النصف الثاني من عام 2022 – ترميم المساحات الداخلية للمجمع وإعادة تأهيل منظومة المرافق برمتها: الكهرباء والتكييف والمياه والصرف الصحي.

وضع المجتمعات المحلية في صلب عملية إعادة البناء

استهلت اليونسكو في أيلول/سبتمبر 2020 المرحلة التحضيرية لعملية إعادة البناء بالتعاون الوثيق مع الرهبانية الدومينيكانية والسلطات العراقية المعنية. وتمثلت أولوية هذه المرحلة في تأمين الموقع وتطهيره من الذخائر غير المنفجرة. ثم أُعدت الخطة التفصيلية لعملية تنفيذ الأشغال.

وأُجريت مشاورات ثنائية عديدة مع الخبراء والجهات المعنية المحلية بشأن التصميم النهائي لموقع المشروع، لكي يلبّي التوقعات المحلية ويولّد لدى السكّان شعوراً بامتلاك زمام أموره. وبدأت مرحلة إعادة البناء الفعلية للموقع في آذار/مارس 2022.

وأفضى هذا المشروع، إلى جانب مشروع إعادة بناء كنيسة الطاهرة، إلى استحداث أكثر من ألف فرصة عمل في المنطقة حتى الآن، بما يتجاوز الهدف الأولي المحدد للمشروع في هذا الصدد، إذ تضطلع الأفرقة المحلية من الخبراء والعمال بالقسط الأكبر من الأنشطة. وأتاح ذلك تعزيز فرص السكّان المحليين في تنمية مهاراتهم.

ترميم بيت الصلاة

ستعمل اليونسكو في عام 2022، بالتعاون مع التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع، على ترميم المبنى المسمى "بيت الصلاة" المجاور للدير لجعله مركزاً تعليمياً وثقافياً متعدد الأغراض لصالح المجتمع المحلي. وسيساهم ذلك في تعزيز الأثر العام للمساعي الرامية إلى تمكين أهل الموصل، ولا سيّما الأقليات منهم، من تولي زمام إنعاش مدينتهم وصون تراثهم والعيش معاً في سلام.

ثلاثة أسئلة موجَّهة إلى ممثل الرهبانية الدومينيكانية في الموصل الراهب الأخ أوليفييه

لماذا تعد الموصل مدينة فريدة؟

الراهب الأخ أوليفييه: لطالما كانت الموصل مكاناً للالتقاء ونقطة تقاطع كما يتجلى في أصل كلمة "الموصل" بحد ذاتها، التي تعني تقاطع الطرق. وتجسّد العمارة التعددية الثقافية التي يتسم بها المجتمع الموصلي. إذ شيّد المسيحيون والمسلمون دير سيدة الساعة يداً بيد، فأصبح على مدى العقدَين الماضيَين مكان عبادة يرتاده المؤمنون المسيحيون والمسلمون على حد سواء. وهذه هي السمة التي تنفرد بها الموصل، فهي كلوحة الفسيفساء الملونة بأطياف مختلفة تشكّل كينونة يطبعها التناغم والتجانس. بيد أن الحرب قد قطعت تلك الأواصر التي نسعى اليوم إلى إعادة بنائها.

ما التحديات التي ينطوي عليها مشروع "سيدة الساعة"؟

لقد خشينا من وقوع هذا الجزء من تراثنا طي النسيان عندما استُهلت عملية إعادة إعمار الموصل. ولولا إيعاز اليونسكو والدعم المالي الذي قدمته الإمارات العربية المتحدة، لتعذّر النظر في عملية إعادة بناء الدير. وتبعث مبادرة "إحياء روح الموصل" على الأمل لأنها تعيد بناء الروح المعنوية للمدينة. ويمثل إعادة بناء المدينة معاً وسيلة لإعادة بناء المجتمع. ونودّ أن تستعيد هذه المواقع الوظيفة التي كانت تؤديها فيما مضى من أجل المساهمة في إعادة إحياء الجوانب الثلاثة للبعثة البابوية الأولى إلى بلاد الرافدين، أي الجانب الديني والثقافي والاجتماعي. فلطالما كانت أبواب الدير مفتوحة أمام الناس كافة من جميع فئات ومشارب المجتمع والأديان والمعتقدات، بلا تمييز بين رجل وامرأة.

يبدو أن للنساء مكانة مهمة في الدير، فما السبب؟

من المهم في المجتمعات التقليدية وجود أماكن ترتادها المرأة بحرية، وهذه الأماكن تشمل المواقع الدينية. وضمّ دير سيدة الساعة أول مدرسة للبنات في بلاد الرافدين وأول كلية لإعداد المعلمات. ثم انتشرت هؤلاء النساء العراقيات في جميع قرى سهل نينوى وصعدن الجبال وصولاً إلى مدينة زاخو من أجل إنشاء مدارس في قرى المنطقة. ولم تتغير مهمتنا، فما زالت مائة وخمسون راهبة دومينيكانية في العراق تؤدي هذه الفريضة في يومنا هذا، فالإنسانية تمثل أهم مواردنا الأولية.

كنيسة الطاهرة

وُضع حجر الأساس لكنيسة الطاهرة، التي تعد معلماً بارزاً من المعالم التاريخية لمدينة الموصل، في عام 1859 وافتُتحت الكنيسة في عام 1862. وهي تتميز عن سائر الكنائس التي شُيّدت في الفترة نفسها بتعدد المذابح فيها وغرفتي السكرستيا والطابق النصفي الذي يحتل جانبها الغربي.

وأُجريت أعمال تجديد للكنيسة بعد زهاء قرن من إنشائها. وكُسيت جدرانها الخارجية بالحجارة، وبنيت أروقة في الطابق الأول من الكنيسة لكي تستوعب الطلاب في الاحتفالات الكبرى، وطُليت أيضاً جدرانها الداخلية.

وتعرضت الكنيسة لأضرار جسيمة في عام 2017، وتُعدّ عملية إعادة بنائها شديدة التعقيد بسبب انهيار سقفها، وقد ألمّ الدمار بمعظم أروقتها وجدرانها الخارجية.

وتمثل الإجراء الأول من المشروع الذي استُهل في عام 2019 في هدم الأجزاء المتبقية من السقف الخرساني التي كانت معرضة للانهيار. ثم نُزعت الألغام من الموقع الذي تبلغ مساحته 650 متراً مربعاً، وثُبت مؤقتاً. وقام العمال بإزالة الأنقاض وفرز القطع لاستعادة جميع العناصر المهمة من الناحية التراثية، واضطلع مقاولون محليون بهذه الأشغال تحت إشراف خبراء مؤهلين.

وجرى تكييف مشروع كنيسة الطاهرة، شأنه في ذلك شأن مشروع كنيسة الساعة، بما يتلاءم مع توقعات السكان والتاريخ الثقافي والديني. وسيُعاد بناء كنيسة الطاهرة بالشكل الذي كانت عليه قبل تدميرها. وأُعد تصميم مشروع إعادة بناء الكنيسة بالتعاون مع ديوان الوقف المسيحي ووزير الثقافة العراقي اللذين وافقا على الصيغة النهائية للتصميم في أواخر شهر أيلول/سبتمبر 2021. واختُتمت الأعمال التحضيرية في تشرين الأول/أكتوبر 2021. وبدأت مرحلة الترميم وإعادة البناء الفعلية في آذار/مارس 2022.

دور الأب نجيب في صون المخطوطات

كانت مكتبة الموصل تزخر بمجموعة استثنائية من المخطوطات القديمة التي يعود تاريخها إلى القرن التاسع، فضلاً عن مجموعة من الكتب المطبوعة التي يرجع تاريخها إلى عام 1515. وتتسم محفوظات المكتبة بأنها متعددة الأديان، فلم تكن تضم نصوصاً مسيحية قديمة مكتوبة بالسريانية والآرامية فحسب، بل شملت أيضاً نصوصاً إسلامية ويهودية وأيزيدية في التاريخ والرياضيات والأدب.

وإذ دخل تنظيم داعش مدينة الموصل في عام 2014، تمكّن رئيس أساقفة الكلدان في الموصل الأب نجيب والعديد من أتباعه من إنقاذ 800 مخطوطة حملوها معهم في طريقهم إلى أربيل. وهم يعكفون منذئذ على ترميم مخطوطات الموصل القديمة ورقمنتها. وتدعم اليونسكو الأب نجيب في هذا المشروع، عبر المساهمة المالية التي تقدمها المجر وليتوانيا، من خلال إنشاء مختبر لحفظ المخطوطات، وتزويده بالمعدات التقنية اللازمة وتدريب موظفيه والمتطوعين فيه على تقنيات حفظ المخطوطات وترميمها.

ويقول الأب نجيب في هذا الصدد إنَّ "محفوظات مركز المخطوطات الشرقية الرقمي تجسّد روح الموصل، أي روح الثقة والأمان والتعايش السلمي بين الطوائف العراقية العديدة. ولا بدّ من صون هذه المحفوظات وتمكين عامة الناس من الاطلاع عليها من أجل حفظ تاريخ التفاعل بين الطوائف في الذاكرة والاسترشاد به لبناء المستقبل. وأتاح لنا هذا الدعم مواصلة تعزيز قدراتنا من أجل حماية هذا التراث الثقافي الغني".

ويجري العمل حالياً على رقمنة أكثر من 8000 مخطوطة واردة من 105 مجموعات من العراق وتركيا وإيران. ولا يزال يتعيّن صون زهاء 10000 مخطوطة وحفظها.

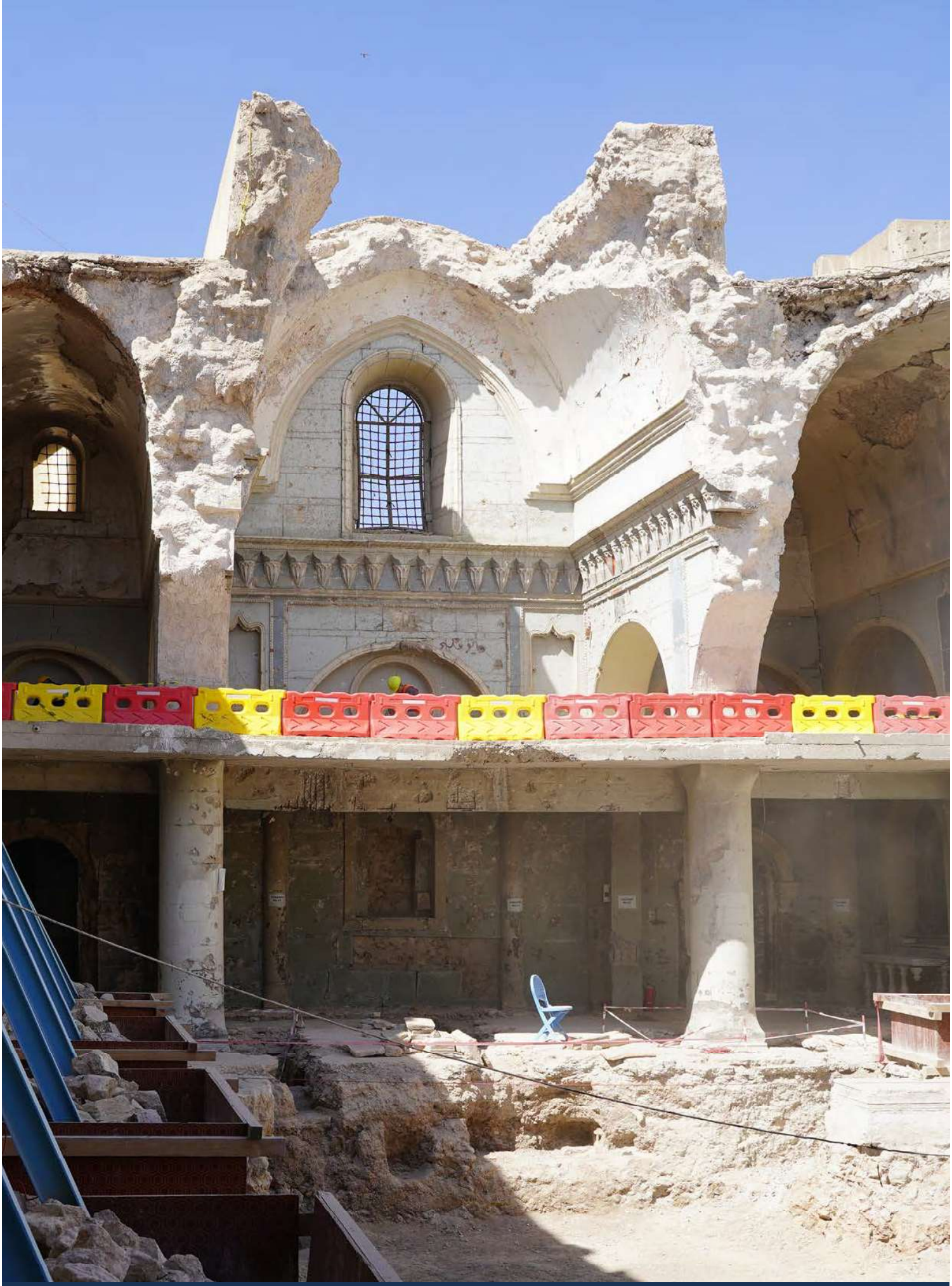

المنازل التراثية

تتوخى مبادرة "إحياء روح الموصل" أيضاً إعادة إحياء المدينة القديمة من خلال تمكين السكّان من العودة إلى منازلهم التي دُمرت إبّان الحرب.

وتعمل اليونسكو على ترميم وإعادة بناء 124 منزلاً تاريخياً، بدعم كريم من الاتحاد الأوروبي، في إطار مشروع شامل لا يقتصر على إعادة بناء الجدران فحسب، بل يشمل أيضاً تحسين شبكة الكهرباء وخزانات الصرف الصحي ومنظومة الصرف الصحي ورصف الطرق وتعبيدها وإنارة الشوارع.

وكان لا بدّ من تنظيف الحي وتطهيره قبل الشروع في عملية إعادة البناء. وقد أزيلت حتى الآن 2107 أطنان من الأنقاض و21 ذخيرة غير منفجرة.

وتشارف عملية إعادة بناء أول 44 منزلاً تراثياً على الاكتمال. وتُسلَّم هذه المنازل إلى أصحابها تدريجياً. واستُهلت عملية ترميم وإعادة بناء 80 منزلاً تراثياً آخر في أيلول/سبتمبر 2021، والعمل جارٍ على قدم وساق في هذا الصدد. وتُستخدم التقنيات والمواد التقليدية في جميع هذه الأشغال حرصاً على الحفاظ على هوية المدينة القديمة.

ويستحدث هذا المشروع أيضاً عدداً كبيراً من فرص العمل، وقد دشنت اليونسكو برنامج تدريب مهني لتعزيز عمالة الشباب في مجالات رصف الآجر والبناء بالحجارة والتمديدات الكهربائية والنجارة. وخضع 587 شاباً وشابة لهذا التدريب حتى الآن.

ودُشّن أيضاً برنامج تدريب مهني يستهدف نحاتي الرخام والحجر والمرمر في تموز/يوليو 2020 من أجل دعم سبع منشآت صغيرة الحجم ومتوسطة الحجم في الموصل، وذلك تحت إشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية.

عودة الأسر إلى الموصل القديمة

أفاد منسق الشؤون الاجتماعية لليونسكو في العراق، بهاء حسين علي، بأنه قد "استفاد 305 أشخاص من 67 أسرة من المرحلة الأولى من مشروع إعادة بناء المنازل. وستتضمن المرحلة الثانية إعادة بناء 80 منزلاً بما يضمن إيواء زهاء 110 أسر، أي 400 شخص ونيّف".

ويقول أحمد وعد، البالغ من العمر 35 عاماً، وهو أحد المستفيدين من هذا المشروع وقد انتقل مؤخراً إلى منزله بعد إعادة بنائه، حيث يعيش مع زوجته وطفلهما وأخيه وأمه: "كان تدمير المنزل خلال الحرب أمراً مرعباً جداً، إذ تداعت جميع الغرف، وانقطعت عنا الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه. ولم يبق حولنا سوى الأنقاض والمنازل المدمرة".

وأردف أحمد مستذكراً: "فررنا إلى مخيم الحليلة [للمشردين داخلياً]، حيث مكثنا شهرَين، ثم استضافنا عمي في حي اليرموك، بيد أنني لم أستطع البقاء طويلاً في منزل عمي، فاستأجرتُ منزلاً في حي الهرمات لمدة ثلاث سنوات. ولم أستطع العودة إلى الموصل بعد تحريرها في عام 2017 نظراً إلى الدمار الذي ألمّ بالمدينة وافتقارها إلى فرص العمل. ولكنني تلقيتُ ذات يوم من أيام عام 2019 مكالمة هاتفية من جاري، فإذا به يخبرني بأن اليونسكو ستعيد بناء منزلي، فدُهشت مما حدثني به ولم أصدّقه!"

ويعيش أحمد اليوم مجدداً في المنزل الذي وُلد فيه، ويقول: "أُعيد بناء منزلي في عام واحد، وتمكّنت من العودة إليه في أيلول/سبتمبر 2021. وأنا أبدأ فصلاً جديداً في حياتي، فما من شيء يضاهي رائحة الحي الذي نشأتُ وترعرعتُ فيه".

HERE, UNESCO
REBUILDS HISTORICAL
HOUSES, TO REVIVE
THE SPIRIT OF MOSUL
هنا، اليونسكو تعيد بناء
المنازل التاريخية
لإحياء روح الموصل
Old City
إحياء مدينة

روح الموصل بوتقة جُبلت من التراث الحي والحياة الثقافية النابضة التي تزخر بشتى صنوف الثقافة، من المهرجانات الموسيقية التقليدية إلى بائعي الكتب في الشوارع. وقد استهلت اليونسكو وشركاؤها خطة شاملة لإنعاش الحياة الثقافية والمؤسسات الثقافية في المدينة، تشمل النشاط السينمائي والموسيقي وجميع الصناعات الإبداعية.

نظّمت اليونسكو في خريف عام 2019 أول مهرجان ثقافي يُقام في الموصل منذ أن احتلها تنظيم داعش في عام 2014، وذلك في شارع النجفي الذي يعد مركزاً للحياة الثقافية في المدينة وحيث يُقام معرض الكتاب المشهور في الهواء الطلق. وموّل صندوق اليونسكو لحماية التراث في حالات الطوارئ عدة فعاليات في هذا الصدد منها إنتاج فيلم وثائقي بعنوان «تحيا الموسيقى!» وإحياء فعاليات موسيقية متعددة.

واستهلت اليونسكو مشروع «سماع العراق» بالتعاون مع منظمة «العمل للأمل» غير الحكومية دعماً لإحياء الموسيقى التقليدية في الموصل. وخضع للتدريب في إطار هذا البرنامج أربعة وعشرون موسيقياً من الموصل شكّلوا أربع فرق موسيقية تلقت منحاً للقيام بجولة موسيقية في أنحاء العراق.

وسُجِّل إنجاز مهم آخر في شهر آذار/مارس 2022 تمثل في إقامة «مهرجان الموصل للموسيقى التقليدية» في المدينة القديمة، الذي تخللته حفلات موسيقية أقيمت في منزل تراثي أعيد تأهيله بالكامل. ويعد هذا المهرجان أول نشاط من هذا النوع يُقام بعد تحرير المدينة.

وأنشأت اليونسكو، بدعم من الاتحاد الأوروبي، وبالشراكة مع مسرح غينت في بلجيكا، قسماً للسينما في كلية الفنون الجميلة في جامعة الموصل. وخضع للتدريب في هذا الإطار عشرين طالباً اكتسبوا من خلال إنتاج تسعة أفلام قصيرة خبرة عملية في كل الوظائف الأساسية التي ينطوي عليها الإنتاج السينمائي، أي الإخراج وكتابة السيناريو والتوليف والتمثيل وتصميم الأزياء وهندسة الصوت والإضاءة والمساعدة في الإنتاج.

فضلاً عن ذلك، أنشئ مركز «المحطة» وجُهِّز بالأثاث في حزيران/يونيو 2021، وهو عبارة عن مكان للإبداع يوفر للشباب العاملين في الصناعات الثقافية والإبداعية مساحة للقاء والتعلم وتبادل الأفكار، وتقام فيه العديد من الفعاليات، مثل الحفلات الموسيقية وحلقات العمل والمعارض.

شهادتا طالبتي سينما

كوثر أحمد ياسين، 27 عاماً، طالبة في قسم السينما في كلية الفنون الجميلة. تقول كوثر: "أحب التصوير السينمائي لأنه يعرض صورة الأوضاع في الموصل وينقلها إلى كل أنحاء العالم. ونحن نعيش في مجتمع محافظ يعارض ظهور النساء على شاشة التلفزيون، لذلك أمامنا تحدٍّ كبير نحن الشابات. ومع ذلك، يشجعني والداي على القيام بما أحب ويقولان لي دائماً ألا أكترث للتعليقات السلبية التي أراها على وسائل التواصل الاجتماعي فيما يتعلق بعملي. ويسدي لي أبي النصح دائماً إذ يقول لي قومي بما تحبين ولا تصغي إلى آراء الناس". وقد أخرجت كوثر فيلم "عيون الظلام"، ثم أنتجت فيلم "نورا" عن الاعتداء الجنسي على الأطفال والأطفال المشردين وعمالة الأطفال.

فريال أحمد، 23 عاماً، طالبة سينما أيضاً. تقول فريال: "لقد أشركت والدتي في أحد الأفلام، ثم دعمني كل أفراد أسرتي، فنحن أسرة تهوى الفن. ويحمل فيلمي عنوان "فصلية"، وهي لفظة تدل في الأعراف العشائرية العراقية على دفع مبلغ من المال أو تقديم فتاة لعشيرة أخرى لفض نزاع بين العشائر. وأتمنى أن أعمل أكثر في مجال السينما لأن شغفي الحقيقي هو أن أكون مصوِّرة سينمائية".

يقول العراقيون إن «القارئ لا يسرق والسارق لا يقرأ»

أمثلة عراقية

درء التطرف العنيف

ينطوي أيضاً مشروع "إحياء روح الموصل" على توفير بيئة تعليمية آمنة لكل الأطفال. ويمر العراق بفترة انتقالية، إذ تغيّب معظم الأطفال عن التعليم خلال ثلاث سنوات، من عام 2014 إلى عام 2017، وتعرّض الأطفال الذين استمروا في الذهاب إلى المدرسة إلى عقائد العنف والتطرف التي يحملها تنظيم داعش.

وسعياً إلى تدارك بعض تلك الأضرار، استهلت اليونسكو مشروع "درء التطرف العنيف من خلال التعليم"، الذي يجري تنفيذه بالتعاون مع وزارة التربية ومنظمة "زوا" والمؤسسة العراقية للتنمية وجامعة أولستر.

ويعزز هذا المشروع قدرة المعلمين والطلاب في المدارس الابتدائية على الصمود ومكافحة عقائد التطرف العنيف، ويعزز التزامهم بنبذ العنف وبإرساء السلام من خلال تنفيذ استراتيجيات تعليمية ملائمة لهذا الغرض.

ويرمي المشروع إلى تطوير المهارات المعرفية والسلوكية، مثل التفكير النقدي، وتفحص الأمور من زوايا متعددة، وفهم الأمور المعقدة، والتمتع بالشجاعة الأخلاقية، والأخذ بسلوك مسؤول في فضاء الإنترنت.

وقد دربت اليونسكو فعلاً 2000 معلم ومعلمة في 130 مدرسة ابتدائية، و750 معلماً ومعلمة في 50 مدرسة ثانوية، فضلاً عن تدريب مديري المدارس، و5400 أب وأم (تمثل الأمهات نسبة 75% منهم). وأزكي الوعي لدى 50000 طفل وطفلة وشاب وشابة بالاستعانة بالرسائل التعليمية المنشورة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وتنفّذ اليونسكو أيضاً، بدعم من الاتحاد الأوروبي، أنشطة لتعميم الانتفاع بالتعليم الابتدائي والثانوي الجيد في المجتمع المحلي، وكذلك لتلبية احتياجات اللاجئين والمشردين وغيرهم من الفئات.

وتسعى تلك الأنشطة إلى تهيئة بيئة تعليمية آمنة ومؤاتية في المدارس، وتعزيز القدرات في مجال التدريس، وتوفير الكتب المدرسية والمواد التعليمية للأطفال في سن الدراسة، وتحسين رفاهية الأطفال من خلال الدعم النفسي والاجتماعي، والحد من خطر تعرّض الأطفال لانفجار الذخائر غير المنفجرة والألغام وذلك من خلال زيادة الوعي بهذا الشأن.

مدرسة الإخلاص الابتدائية

كانت مدرسة الإخلاص الابتدائية معلماً من معالم الجهة الغربية من مدينة الموصل القديمة منذ زهاء ستين عاماً خلت. وقد تحطمت أحلام تلاميذ المدرسة وعائلاتهم بمستقبل واعد في عام 2016 تحت وطأة الحرب والدمار.

وتعكف اليونسكو على إعادة بناء المدرسة، بدعم من الاتحاد الأوروبي. وساهم التلاميذ وأولياء الأمور والمسؤولون عن إدارة المدرسة في تصميم المدرسة الجديدة من خلال الإدلاء بأفكارهم في العملية التشاورية التي أُجريت لهذا الغرض. وأُنجزت أول مرحلة مهمة من هذا المشروع في شهر كانون الثاني/يناير 2020 إذ وضعت شركة "أركو" التعاونية للهندسة المعمارية التصميم المعماري النهائي لمدرسة الإخلاص.

ثم بدأت أشغال إعادة بناء المدرسة وهي ما زالت جارية في يومنا هذا. وستنضم المدرسة عند إعادة افتتاحها إلى مشروع "المدرسة السعيدة" الذي استهلته اليونسكو لنشر ثقافة السلام وتعزيز المصالحة التي تبدأ في الفصول الدراسية.

شهادات معلمين من الموصل

قال فارس عبد الله، البالغ من العمر 46 عاماً، والمعلم في مدرسة يارمجة الابتدائية: "تعرّض المجتمع الموصلي لأزمة نفسية جعلت التلاميذ يرفضون فكرة العودة إلى المدرسة والانخراط في منهاج دراسي. وكان في مدرستنا الابتدائية بعض التلاميذ الذين عانوا من مشكلات نفسية لم نستطع التعامل معها. وقد فقدنا العديد من الطلاب وكان لدى بعض الطلاب عقلية متطرفة ومتشددة".

وأفاد فارس أيضاً: "تعلمنا خلال الدورة التدريبية التي قدمتها اليونسكو بشأن درء التطرف العنيف سبل معالجة مشكلات مثل الشعور بالكره والنفور من المدرسة والمجتمع والتعلم بوجه عام. وزودتنا الدورة بأدوات أساسية تعيننا على التحدث مع طلابنا وزيارة أسرهم ومجالستهم والتقرب منهم. وتمكّنا من خلال الأنشطة والحوار مع الطلاب من توجيههم إلى المسار الصحيح وإقناعهم بالعودة إلى المدرسة".

قالت مها عبد حسين، 52 عاماً، تستحدث العديد من الأنشطة لتشجيع الطلاب على العمل الجماعي وتبادل الأفكار فيما بينهم: "أستخدم الأنشطة التي تعلمتها في التدريب على درء التطرف العنيف، فأدعو الطلاب إلى المشاركة في الرسم والتلوين والتصميم. وأود أن أعزز لدى الطلاب حب الوطن وأن أشجعهم على الدراسة وتحديد أهدافهم للمستقبل. وقد بدأ الطلاب يحبون المدرسة الآن ويستمتعون بقضاء وقت أطول معي يتجاوز مدة الدرس البالغة أربعين دقيقة".

وتطرق مدرس التربية الإسلامية محمد هلال أحمد، البالغ من العمر 43 عاماً، إلى الصعوبات التي لا يزال يواجهها مع بعض الطلاب، فقال: "يطرح عليَ التلاميذ من أربعين إلى خمسين سؤالاً يومياً عن الدين وبعض الأمور الحساسة التي لا تخطر في بال طفل صغير من تلقاء نفسه بل يسمعها من أقاربه الكبار. وقد استفدت كثيراً من الأساليب التي تعلمتها خلال الدورة التدريبية بشأن درء التطرف العنيف، فبت أستخدم في الفصل الدراسي الرسم وغيره من الأساليب التي تساعد في الحد من المشاجرات والمشكلات بين الطلاب. وبات التلاميذ أكثر حماساً لتعلم المزيد والعمل معاً واستغلال طاقاتهم الدفينة".

التدريب المهني

استهلت اليونسكو أيضاً برنامجاً موجهاً للكبار في الموصل بشأن التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني، يجمع ما بين التعليم العام ودراسة التكنولوجيات والعلوم المرتبطة بها واكتساب المهارات العملية المفيدة للاندماج في عالم العمل. ويعالج المشروع مشكلات النقص في فرص التدريب والنقص في المهارات لدى الشباب العاطلين عن العمل في المناطق الحضرية.

واستفاد فعلاً من البرنامج 1315 متدرباً، تمثل النساء نسبة 18% منهم. وسيتخرج المستفيدون من التدريب التقني والمهني القائم على الكفاءات في مجال البناء، وسيلتحق 80٪ من الخريجين بالتدريب من خلال العمل في الموقع على ترميم وإعادة تأهيل المباني التاريخية.

وتعتبر المهارات المكتسبة في إطار هذا البرنامج ذات أهمية لقطاع البناء بوجه عام وستعزز فرص المتدربين لإيجاد عمل في المستقبل. وتمثل مشاريع إعادة البناء أيضاً مصادر رئيسية لاستحداث فرص العمل. وتوفر مشاريع إعادة بناء المواقع التراثية والمنازل مجموعة كبيرة من فرص العمل لهؤلاء المتدربين، فقد استحدثت اليونسكو فعلاً 3152 فرصة عمل منذ استهلال هذه المبادرة – وقد وُضعت فعلاً خطط لاستحداث ألف فرصة عمل إضافية على الأقل.

الشباب الموصلي يتعلم مهناً جديدة

ريان رياض أحمد، 33 عاماً، خريج معهد تقني. قال ريان الذي قتل أفراد من تنظيم داعش شقيقه: " كنت قد فقدت الأمل عندما تحررت المدينة ولم أتمكن من إيجاد عمل. ولكنني سمعت في عام 2019 عن التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني وقدمت طلباً للالتحاق بهذا البرنامج. وتلقيت دعوة بعد شهرين إلى الالتحاق ببرنامج تدريب في قسم البناء مدته 45 يوماً. وتمخضت هذه الفرصة التدريبية عن حصولي على أول وظيفة، موّلتها اليونسكو، بصفة مشرف عمل في شركة شمس الهمام للمقاولات العامة. وأصبحت جاهزاً بعد انتهاء هذا العقد لإيجاد عمل بنفسي. فقدمت طلباً للعمل في شركة سامي حيث أعمل الآن. وقد تحسّنت حياتي حقاً بفعل برنامج التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني".

لا يدعم التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني سكان المدينة القديمة فحسب، بل يدعم كل سكان الموصل والمنطقة برمتها. وقد أوضحت ريا عيسى، المشرفة على التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني، في هذا الصدد ما يلي: "تتلقى أسماء الأشخاص المعنيين من المعهد المهني أو من قاعدة بيانات العاطلين عن العمل. ويمكّن برنامج التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني المتدربين من تعلم مهنة جديدة وإعالة أسرهم في الوقت ذاته، ويحصلون أيضاً على مبلغ من المال في إطار البدل اليومي. ونقدم لكل متدرب اقتراحات تتلاءم مع ظروفه الخاصة، فيجري مثلاً تدريب النساء على أعمال التجصيص والكهرباء والتبليط".

يَعرُب سمير، 28 عاماً، حاصل على درجة الماجستير في تكنولوجيا الزراعة، وحصل أيضاً على فرصة عمل من خلال برنامج اليونسكو للتعليم والتدريب في المجال التقني والمهني، وأفاد بما يلي: "التحقت بالبرنامج في أوائل عام 2021 بصفة متدرب. ونظراً إلى مستوى مؤهلاتي الأكاديمية لم أزاول أعمالاً يدوية. وقد تدربت على صبغ الرخام وترميمه، وتسنى لي التعرف على العديد من الناس وبناء شبكة معارف. وأعمل الآن مستقلاً مع شركة شمس الهمام".

وقال يَعرُب إن "عملي هو تزيين الرخام وترميمه وصبغه. وأخبرني رجل يبلغ من العمر 68 عاماً ذات يوم أنه يتذكر كيف كان يحفر الرخام في ساحة منزله بظفره ليترك أثراً للذكرى لأبنائه وأحفاده. فبادرت وأصدقائي إلى إنشاء فريق عمل تطوعي لإنقاذ التراث، للمساعدة في صون تراث الموصل والآثار الموصلية. ونقوم في الفريق بتجديد وإحياء ذكرى الأشخاص الذين ارتبطت ذكراهم بقطع المرمر هذه".

إيمان طه، 27 عاماً، وتعمل أيضاً في مجال المرمر. قالت إيمان، وهي امرأة مطلقة وتعيل طفلها وأطفال شقيقتها المتوفاة ووالدتها: "لم ترق لأمي فكرة عملي في مواقع البناء حيث لا يعمل إلا الرجال عادةً. لكنها سمحت لي بالعمل عندما جاءت في البداية ورأت شابات أخريات يعملن هنا". واتفقت بعد ذلك الشابات اللواتي شاركن في برنامج التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني على التعاون على إنشاء عملهن الخاص والمستقل.

إعادة تأسيس مجموعة من المهنيين والحرفيين المتخصصين في مجال التراث

نفَّذت اليونسكو أيضاً برنامجاً تدريبياً بالتعاون مع المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها ومع جامعة الموصل، لتلبية الحاجة إلى إعادة تأسيس مجموعة من المهنيين والحرفيين المتخصصين في مجال التراث في الموصل، فضلاً عن ضمان مشاركتهم المباشرة في عملية إعادة البناء في المدينة.

ويستهدف البرنامج التدريبي فئتين من العاملين، وهما: فئة تضم 50 مهنياً محلياً من المهندسين المعماريين والمهندسين وعلماء الآثار الذين سيضطلعون بتقييم الأضرار وتوثيقها وبتحديد عمليات التدخل اللازمة؛ وفئة تضم 70 حرفياً محلياً، سيضطلعون بدور رئيسي في التنفيذ الفعلي لأعمال الترميم وإعادة البناء.

واستُهلت المرحلة الأولى من البرنامج في عام 2021 وشملت إجراء مسح لمواد البناء وتقنيات البناء التقليدية الأكثر شيوعاً في الموصل، وتقييم كامل للمهن الحرفية في الموصل، من أجل الوقوف على الاحتياجات الفعلية وبخاصة فيما يتعلق بالبناء بالحجر، وترميم المرمر، والجص، والحدادة، والنجارة.

ومن المقرر أيضاً تنظيم حلقة عمل لمدة ثلاثة أيام تتخللها زيارات للمواقع وأنشطة تدريب ميدانية.

UNESCO

أنشطة اليونسكو الأخرى في العراق

الدعم في مجال التعليم

تعمل اليونسكو في جميع أنحاء العراق لدفع عجلة التقدم نحو تحقيق الهدف 4 من أهداف التنمية المستدامة بشأن حق الجميع في الانتفاع بالتعليم الجيد. وثمة أربع مدارس ثانوية في بغداد، تضم زهاء 2500 تلميذ، أعضاء في شبكة المدارس المنتسبة لليونسكو.

وهنالك كرسيان جامعيان لليونسكو في العراق يسعيان إلى استكمال عمل المنظمة بشأن درء التطرف العنيف من خلال التعليم، وهما كرسي اليونسكو الجامعي في جامعة الكوفة في محافظة النجف لدراسات حوار الأديان في العالم الإسلامي، وكرسي اليونسكو الجامعي في جامعة بغداد لدراسات منع الإبادة الجماعية في العالم الإسلامي.

وتساعد اليونسكو العراق، بدعم من الاتحاد الأوروبي واليونيسف، على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. فساعدت المنظمة وزارة التربية على إنشاء نظام معلومات خاص بإدارة شؤون التعليم، أُعد بما يتلاءم مع المتطلبات المحلية في مجال التعليم، ثم في تعميم استخدامه، وفي شراء 3000 حاسوب محمول للمدارس مزودة ببطاقات وحدة تعريف المشترك. وأنتجت اليونسكو 50 برنامجاً تعليمياً عبر الإنترنت، وأعدت 92 مجموعة من المواد التدريبية للفصول الدراسية، وكذلك 32 مقالة باللغتين العربية والإنجليزية للتعريف بأسس استخدام نظام المعلومات الخاص بإدارة شؤون التعليم.

دعم المتحف الوطني العراقي

قدمت اليونسكو في عام 2021، في إطار الجهود التي تبذلها المنظمة لدعم المتاحف في العراق، المعدات ومواد الحفظ والتخزين إلى المتحف الوطني العراقي في بغداد سعياً إلى مساعدة المتحف في صون مقتنياته القيّمة وتعزيزها.

وأُضيفت تحفة مهمة جديدة إلى مقتنيات المتحف في كانون الثاني/يناير 2022، وهي لوح جلجامش الذي أعادته الولايات المتحدة إلى العراق تحت رعاية اليونسكو.

ويضم المتحف الوطني مجموعة مقتنيات ترمي إلى عرض تاريخ العراق والمناطق المجاورة وتفسيره. وتتضمّن مجموعة المقتنيات بصورة رئيسية قطعاً من صنع الإنسان صُنعت خلال السبعة آلاف سنة الماضية. وتمثل تلك القطع الثقافات السومرية والأكادية والآشورية والبابلية والإسلامية.

وتعرّض المتحف الوطني لأضرار جسيمة بفعل النزاع المسلح الذي وقع في آذار/مارس 2003 وفقد العديد من مقتنياته نهباً. وقدّر موظفو إدارة المتحف عدد القطع المنهوبة بزهاء 15000 قطعة. وتعاونت اليونسكو بصورة وطيدة مع المهنيين العراقيين على تجديد المتحف بعد تعرّضه للدمار والنهب في عام 2003. ووفقاً للمتحف الوطني العراقي، استعيدت حتى الآن 4300 قطعة من القطع المنهوبة.

وقامت المنظمة في إطار التصدي لعواقب جائحة "كوفيد19-" بتدريب مجموعة تضم 65 مدرباً رئيسياً من وزارة التربية في مجال الأساليب التربوية للتعلم عن بعد. ويضطلع هؤلاء المدربون الرئيسيون بدورهم، بدعم من اليونيسف، بتدريب 4000 معلم في بغداد والبصرة وذي قار والقادسية.

فضلاً عن ذلك، أعيد التأهيل الكامل لاستوديو تلفزيوني تعليمي في بغداد مخصص لتدريب المعلمين وبث الدروس التعليمية، وقد شملت تلك الأعمال إنشاء قاعة للتدريب وتجهيز الاستديو بالمعدات اللازمة. وأُنتج أكثر من 5600 درس عن بعد في هذا الاستديو.

حماية الصحفيين

تسعى اليونسكو، انسجاماً مع مهمتها المتمثلة في "تسهيل حرية تداول الأفكار عن طريق الكلمة والصورة"، إلى تعزيز حرية التعبير وتنمية وسائل الإعلام والانتفاع بالمعلومات والمعارف في العراق.

وتعمل اليونسكو بالتعاون الوثيق مع السلطات العراقية لتعزيز سلامة الصحفيين من خلال تمكين الصحفيين من التنقل بحرية، فضلاً عن تدريب زهاء 75 صحفياً (تمثل النساء نسبة 50% منهم) على موضوع السلامة البدنية والأمن الرقمي.

وسعياً إلى دعم وسائل الإعلام المجتمعية في العراق، تساعد اليونسكو الإذاعات المجتمعية على إعداد برامج تسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي والتعايش السلمي. وتقوم اليونسكو في إطار هذا المشروع بتدريب العاملين في تلك الإذاعات المجتمعية على إعداد التقارير الأخلاقية والمراعية لأوضاع النزاعات.

مبادرة البصرة

استهلت اليونسكو أيضاً مشروعاً لإحياء مدينة البصرة القديمة في جنوب العراق، من خلال الأخذ بنهج مماثل لنهج مبادرة الموصل يتضمّن تنمية المهارات واستحداث فرص العمل للشباب الحضري الذي يحشد جهوده من أجل إعادة تأهيل التراث الثقافي الحضري.

ويشمل المشروع ترميم اثني عشر بيتاً من بيوت الشناشيل العريقة التي تميّز فن العمارة في البصرة في أوائل القرن العشرين بطرازها المعماري وخصائصها المعمارية، وكذلك إصلاح قناة العشار الذي يمر في قلب المدينة القديمة وترميم جسوره وتدعيم ضفافه.

وتقدم اليونسكو برامج التدريب لخريجي برامج التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني والشباب المحلي لاكتساب المهارات والتأهيل عبر الخبرة من خلال العمل، وذلك من خلال المشاركة في أعمال حفظ التراث المعماري للمدينة القديمة وإعادة تأهيله. وأُنشئ مركز لتمكين المرأة وصون الحرف اليدوية التقليدية في البصرة في شهر شباط/فبراير 2022.

التراث العالمي

تتعاون اليونسكو مع العراق على صون التراث العراقي في سائر المناطق خارج الموصل والبصرة، ولا سيّما في المواقع الستة المدرجة في قائمة التراث العالمي. وهنالك ثلاثة مواقع عراقية مدرجة في قائمة التراث العالمي المعرض للخطر يجب إيلاؤها اهتماماً خاصاً، وهي موقع الحضر ومدينة آشور (قلعة الشرقاط) ومدينة سامراء الأثرية. أما المواقع العراقية الثلاثة الأخرى المدرجة في قائمة التراث العالمي فهي بابل وقلعة أربيل وأهوار جنوب العراق: ملاذ للتنوع البيولوجي ومنظر طبيعي غابر لمدن الرافدين (العراق).

التراث الثقافي غير المادي

تعترف اليونسكو ودولها الأعضاء بالممارسات الثقافية أيضاً باعتبارها تراثاً ثقافياً غير مادي وتحمي تلك الممارسات، ومنها الفنون والحرف اليدوية والمهرجانات والتقاليد التي تسهم في صقل هوية البلدان والمجتمعات المحلية وتعزيز تماسكها الاجتماعي. وثمة خمس ممارسات ثقافية عراقية مدرجة في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، وهي: عيد خضر الياس وتبادل التهاني، والضيافة وتوفير الخدمات خلال زيارة الأربعين، والمهارات والفنون الحرفية التقليدية لصناعة الناعور، وعيد النوروز، والمقام العراقي.

المدن المبدعة

انضمت مدينتان عراقيتان حتى الآن إلى شبكة اليونسكو للمدن المبدعة، وهما بغداد والسليمانية. وقد أنشأت اليونسكو شبكة المدن المبدعة في عام 2004 لتعزيز التعاون بين مدن العالم باعتبار الإبداع عاملاً حافزاً للتنمية الحضرية المستدامة. وتعد كلتا المدينتين العراقيتين مبدعتين في مجال الأدب وملتزمتين التزاماً تاماً بدعم المشهد الأدبي الحي وصناعات النشر وغيرها من الأنشطة المتعلقة بالأدب.

unesco

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

اطلع على المزيد من المعلومات
عن مبادرة إحياء روح الموصل

جهة الاتصال للصحافة والإعلام

كلير أوهاغان • +44 7715 99 12 79 • +33 (0) 1 45 68 17 29 • c.o-hagan @unesco.org

www.unesco.org

@UNESCOarabic

حزيران – يونيو 2022